الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــــة غـــردايـــــــة

معهد الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

الدلالة الصوتية في النص القرآني

دراسة على أثر الاستبدالات الصوتية من خلال القراءات

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص: اللغة والدراسات القرآنية

إعداد الطالبتين:

- ابتسام مرخوفي
- حليمة غشي

إشراف الأستاذ:

الطاهر براهيمي

السنة الجامعية: (2012–2013م)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــــة غـــردايـــــــة

معهد الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

الدلالة الصوتية في النص القرآني

دراسة على أثر الاستبدالات الصوتية من خلال القراءات

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص: اللغة والدراسات القرآنية

إعداد الطالبتين:

- ابتسام مرخوفي
- حليمة غشي

إشراف الأستاذ:

الطاهر براهيمي

السنة الجامعية: (2012–2013م)

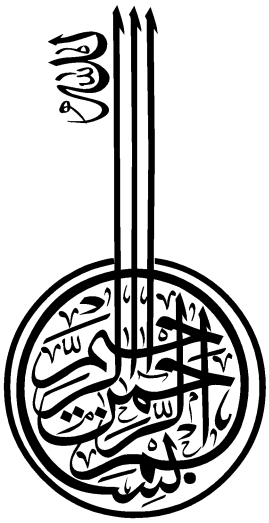

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

الشكر و التقدير

الحمد لله الذي ابتدأ الانسان بنعمته و صوره في الارحام بحكمته و ابرزه إلى فقه وما يسره له من رزقه و علمه ما لم يكن يعلم و كان فضل الله عليه عظيما .

و اتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل الاساتذة الذين بدلوا جهودا مشكورة لتنوير دربنا الدراسي خلال الثلاث سنوات .

وكذلك إلى الاخوة و الاخوات و العمال والعاملات ، الزملاء و الزميلات ، إلى كل من فتحوا لنا الابواب و لم يبخلوا علينا بما لديهم .

دون ان ننسى الاستاذ براهيمي الطاهر المشرف على المذكرة على دعمه لنا و ما قدمه لنا من العون . فتحية الشكر و التقدير له على ذلك ، سائلين المولى عز وجل له مزيدا من العناية و الحفظ و الهداية و التوفيق آمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين و المرسلين و على آله وصحبه إلى يوم الدين .

مقدمة

اللغة ظاهرة يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، وهي جديرة بالدراسة العلمية، لفهم آلياتها، وتزداد الأهمية عندما تندرج في نص إبداعي، ومن أجل ذلك اهتم بها الفكر الإنساني منذ بداياته وحاول دراستها بطرق ومناهج ،ورؤى شتى، ومن بين المسائل التي ظلت تُرَدُد أصداءها في كثير من القضايا اللغوية الأخرى، مسألة الدلالة الصوتية في النص القرآني؛ أي يشكل الظاهرة اللغوية صوتا وصرفا وتركيبا، الذي يشكله المرسل بالدلالات التي تحصل في أذهان المتلقي.

لقد نالت قضية العلاقة بين المستويين الصوتي والدلالي اهتماما كبيرا منذ القديم، واختلف فيها اشد الاختلاف، وهذا البحث جاء لتبيين أثر الاستبدالات الصوتية من خلال القراءات حاملا في طياته الإجابة على الإشكاليات التالية: ما مفهوم الدلالة وما مفهوم الصوت، وماهي العلاقة بينهما ؟و ماهو أثر الاستبدالات الصوتية في القراءات القرآنية؟

أما فيما يخص اختيارنا لهذا البحث فالأسباب عدة، لعل أهمهما الجدل المثير حول طبيعة العلاقة بين الصوت والدلالة ثم أثر اختلاف القراءات والحكمة من تعددها .

أما عن محتويات البحث العامة: فبعد المقدمة والتمهيد الذي تناولنا فيه نشأة علم القراءات، فقد قسمنا البحث إلى مبحثين: الأول بعنوان: الدلالة الصوتية وفيه ثلاثة مطالب: الأول: تناول مفهوم الدلالة والثاني: مفهوم الصوت، والمطلب الثالث: تناول علاقة الموجود بين الدلالة والصوت في الدراسات القديمة والحديثة.

أما المبحث الثاني بعنوان: أثر الاستبدالات الصوتية ففيه ثلاث مطالب: الأول: استبدال خصص الدلالة العامة، والثاني: استبدال قيد الدلالة، اما المطلب الثالث: بين الدلالة المجملة والخاتمة

كان الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، فكان الحظ الأوفر لكتب التفسير فمن أكثرها اعتمادا: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي في الدراسة التطبيقية مع حضور بعض منها في المبحث النظري من بينها: لسان العرب لابن منظور وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر. ومقايس اللغة ،لابن فارس، وعلم الأصوات عبد الجبار عبد الله.

لقد اتبعنا في البحث المنهج التحليلي المعتمد على وصف ظاهرة الدلالة الصوتية، وتحليلها وذلك باستقراء أجزائها من حيث التعريف بالصوت والدلالة وإشارات المتخصصين إلى وجودها، والكشف عن مواطن اختلاف القراءات المتعلقة بالعموم والإطلاق والإجمال في القرآن الكريم.

أما من حيث الصعوبات فكانت معنوية أكثر منها مادية حيث تمثلت في خوفنا من عدم تقديم بحثنا في الوقت المحدد لكن الأستاذ المشرف بارك الله فيه كان دعما لنا في تقديمه كلمات طيبة.

كما لا يفوتنا تقديم الشكر في الأخير لكل من مد لنا يد العون في سبيل إنجاز هذا العمل ونخص بالشكر للأستاذ المشرف على البحث، الأساتذة الذين ساعدونا بتوجيهاتهم وزملائنا الطلبة.

تمهيد

تعد القراءات القرآنية كنزا لغويا وأدبيا، وأنها بما أثارته من حوار وجدل قد أخصبت التفكير اللغوي العربي، وشحذَت الهمم والعقول لمناقشتها وتحليلها والحكم عليها وقد مرت القراءات القرآنية كغيرها من العلوم بمراحل متتالية ومتطورة انطلاقا من نزول القرآن بأحرفه السبعة ووصولا وانتهاءً إلى استقرارها علما من علوم القرآن الكريم، ومجالا من مجالات الدراسات النحوية واللغوية بشكل عام والدراسات الصوتية بشكل خاص، وسنسعى جاهدين في تلخيص هذه المراحل ما استطعنا إلى ذلك سبيلا :

المرحلة الأولى: مرحلة نزول القراءات :

إنَّ المرحلة التي تمثل ميلاد ونشوء علم القراءات تنطلق أساسا من بداية نزول القرآن بأحرفه السبعة على فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الأمين جبريل عليه السلام إذ أنَّ أول كلمة أنزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم هي اقرأ من قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [1] لكن السؤال الذي يتوجب طرحه في هذا المقام، متى بدأ نزول القراءات؟ هل بمكة المكرمة منذ بعثته صلى الله عليه وسلم وقبل هجرته للمدينة المنورة أم بعد الهجرة وبالمدينة المنورة ؟.

وللجواب على هذا السؤال يقال: إن للعلماء فيه قولين[2]:

القول الأول :

أن القراءات نزلت بمكة المكرمة ،ويشهد لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :" أقرأني جبريل على حرف واحد فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف ...." [3]

(1) – سورة العلق ، الآية 1

(2) – محمد سالم محيسن ، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة الكليات ط3 (1413هـ /1993م) ج1 ، ص84..

(3) – البخاري ، صحيح البخاري : تح ، طه عبد الرؤوف سعد، دار النشر للكتاب ، الجزائر (د ط)(1423هـ/ 2003م) ص1066.

القول الثاني:

أنها نزلت بالمدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم لأن سببها هو التيسير ،وَلم تظهر الحاجة إليه إلا في المدينة حيث تعددت قبائل المسلمين بدليل حديث أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال: " إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ..." إلى أن بلغ سبعة[1].

ترجيح:

بعد تقديم ما ورد في هذه المسألة ، نرى أن القول بأن القراءات نزلت بمكة المكرمة هو القول الراجح الذي لا اعتراض عليه ، أما القول الثاني فنرى أنه مرجوح حيث يعترض عليه بأنَّ معظم سوّر القرآن الكريم وعددها ثلاث وثمانون سورة نزلت بمكة المكرمة، ومما لا شك فيه أنها نزلت بالأحرف السبعة لأنه لم يثبت أنها نزلت مرة ثانية بالمدينة المنورة[2].

المرحلة الثانية: مرحلة انتشار القراءات

إنَّ هذه المرحلة تتمثل في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم والصحابة للتابعين والتابعين لغيرهم ، وهكذا توارثت الأمة القرآن والقراءات جيلا بعد جيل وكان ذلك على مراحل نلخصها فيما يلي:

أ) إقراء النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة فرادى ومجتمعين ما نزل من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ [3] .

ب)إقراء الصحابة بعضهم لبعض استجابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية"[4].

(1) –مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ،تح/محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، عين الباقي الحلبي القاهرة ، ط1 ،1374هـ ـ1900م ،ج1 ، ص103 .

(2) – ينظر ، محمد محيسن، المرجع السابق، ج1 ، ص85 .

(3) – سورة الإسراء: الآية 106 .

(4) – البخاري، المرجع السابق، ص 728.

ج) انتشار الصحابة في الآفاق يقرئون الناس القرآن والقراءات ، فكان مصعب بن عمير أول رسول بالقرآن سبق وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبإذن واختيار منه وهو أول من سمّي بالمقرئ .

إن اهتمام الناس بالقراءات وإقبالهم على أئمة القراءة حتى نبغوا فيها وصاروا قراء كبار يقتدى بهم وتشد إليهم الرحال من كل مكان، لأكبر دليل على حفظ الله لكتابه بأحرفه السبعة.

المرحلة الثالثة: مرحلة تدوين علم القراءات:

لقد بدأ التدوين في علم القراءات كغيره من العلوم منذ وقت مبكر ، غير أنه لم يشتد إلا في القرن الثالث الهجري عصر التدوين في شتّى العلوم ، ولقد كانت القراءات ولا تزال محل اهتمام العلماء الذين نذروا أنفسهم وصرفو أوقاتهم في سبيل خدمة القرآن وعلومه ومساهمة في تحقيق الضمان الذي تكفل الله سبحانه به للقرآن في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [1].

أهم ما ألف في علم القراءات:

لقد اختلف العلماء والمؤرّخون في أوّل من ألف في القراءات ، فذهب الجمهور إلى أنَّ أوّل من دون في علم القراءات الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام الذي ألفّ كتاب القراءات وذلك في القرن الثالث الهجري ، توفي (سنة 224 هـ)[2].و قيل أيضا أنّ أول من ألف في القراءات هو يحي بن يعمر توفي (سنة 90هـ) [3].

أما في القرن الرابع الهجري فقد اشتهر ممن ألف في علم القراءات:

(1) – سورة الحجر: الآية9 .

(2) – ينظر علي محمد توفيق النحاس، مقدمة في علوم القراءات ، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1(1465هـ /2004م) ، ص26.

(3) – ينظر محمد عوض زايد الحرباوي ، الضياء اللامع في بيان رواية ورش عن نافع ، مكتبة التوبة ، الرباط ،ط1 (1420هـ/1999م) ، ص 16 .

أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني النيسابوري المتوفى سنة (381 هـ) وألف عدة كتب في القراءات من أهمها: الغاية في القراءات، والشامل في القراءات والمبسوط وهو شرح لكتابه الشامل.

أمّا في القرن الخامس فقد اشتهر فيه أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفّى سنة (444 هـ) وألّف كتابه (التيسير في القراءات السبع) الذي يعده بن الجزري من أصح كتب القراءات، وكذا كتاب جامع البيان في القراءات السبع[1].

أما في القرن السادس الهجري فقد اشتهر فيه الإمام أبو القاسم بن فيّرة الشاطبي المتوفى سنة (590هـ) الذي ألف قصيدة (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات السبع وتسمى بالشاطبية.

أما في القرن التاسع فقد اشتهر الإمام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري وألف كتبا كثيرة من أهمها: النشر في القراءات العشر.

أو في القرن الحادي عشر فقد اشتهر: علي بن محمد النووي الصفاقسي المتوفى سنة (1117هـ) وألف كتاب (غيث النفع في القراءات السبع) .

أمّا في الوقت الحاضر فقد اشتهر: عبد الفتاح القاضي الذي ألّف كتبا كثيرة في القراءات من أهمها النظم الجامع في قراءة الإمام نافع ،البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة[2] والوافي في القراءات السبع .

اختلاف القراءات وأسبابه:

إن أسباب في اختلاف القراءات تَرجع إلى عدة أمور منها:

أ) اختلاف تلقي الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وثبت ذلك في حادثة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع هشام بن الحكم رضي الله عنه، حينما دخل إلى المسجد ووجد هشاما يقرأ في صلاته بسورة الفرقان على حروف لم يقرئه إياها الرسول صلى الله عليه وسلم

(1) – ينظر: محمد عوض زايد الحرباوي ، المرجع السابق ، ص15 .
(2) – ينظر، المرجع نفسه، ص16 .

فصبر حتى انتهى من صلاته ثم أخذه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما وصلا إليه وعلم بخبرهما طلب القراءة من كل واحد منهما لهذه السورة ، وبعد الانتهاء منها أقر كل واحد منهما على قراءته وقال صلى الله عليه وسلم :"كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤوا ما تيسر منه "[1]

ب)عدم نقط القرآن أو شكله عند كتابة المصاحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ج) حرص عثمان رضي الله عنه أن يرسل مع كل مصحف أرسله إلى الأمصار صحابيا يعلم الناس القرآن بما يوافق مصحفه ، فأقرأ كل صحابي أهل إقليمه ما تلقاه عن الرسول صلى الله عليه وسلم فتمسك أهل كل إقليم بما تلقوه عن الصحابي الذي أقرأهم ،و بهذا ظهر اختلاف في القراءات ، وما هذا الاختلاف إلا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض ،وذلك تبعا لما تلقاه الصحابة من الرسول عليه الصلاة والسلام[2]

(1) – البخاري ، مرجع سابق ، ص1067.

(2) – ينظر، محمد سالم الحرباوي ، م س ، ص19.

المبحث الأول: الدلالة الصوتية

المطلب الأول: مفهوم الدلالة (حليمة غشي)

أولاً: الدلالة في اللغة :

يقول ابن منظور " الدال" قريب المعنى من الهُدْي ....و دَلَلْتُ بهذا الطريق: عرفته[1]و دلهُ عليهِ دلالَة .....سدَّدَهُ إليه.

وفي أساس البلاغة: د.ل.ل دلَّهُ على الطريق ، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها ، وأدللت الطريق: اهتديت إليه ، ...ومن المجاز " الدال على الخير كفاعله" ودَلَّهُ على الصراط المستقيم ، ولى على هذا دلائل وتناصرت أدلة العقل وأدلة السمع [2].

و تعرف المعجمات اللغوية الدلالة "بأنها التسديد يقال: دلَّهُ عليه دلالة فاندلَّ: سَدَّدَهُ إليه[3] وهذه التفسيرات جمع على أن الدلالة هي مطابقة الشيء للشيء .

ثانياً: الدلالة في الاصطلاح :

يعرف الشريف الجرجاني الدلالة بأنها :" كوْنُ الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول[4] وهذا التعريف يشمل كل أنواع العلامات لغوية كانت أو غير لغوية ، فهو أدخَل في علم السيمياء منه في علم اللسانيات .

المراد بالدلالة، المعنى ويقابلها بهذا المفهوم المصطلح الغربي Meaning وهي فهم أمر من أمر، أو فهم شيء بواسطة شيء، فالشيء الأول هو المدلول والثاني هو الدال كدلالة إنسان على معناه الذي هو الذات فاللفظ هو الدال، والذات هي المدلول وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة[5].

(1) – ابن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء الثراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 : 2005 ،ج11 ، ص340 .
(2) – الزمخشري ، أساس البلاغة ، مكتبة لبنان ، ناشرون، ط1 :1996م ، ص131.
(3) – الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، مج: أبو الوفاء نصر العوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ج3 ، ص377 .
(4) – الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مؤسسة الدار البيضاء ، ط1 : 2006 ،ص97 . 98 .
(5) – صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، مؤسسة الثقافية الجامعية ، بيروت ، (د ط : د ت ن)، ص25 .

ثالثاً: الدلالة في اللسانيات:

يرى دي سوسير أن العلامة اللغوية (Signe) تتكون من وجهين: الدال والمدلول وهو ما يعني أن الدلالة عنده هي العلاقة المتولِّدة من تآلف الدال والمدلول .

أما بنفينيست: فيقدم تعريفا وظيفيا واقتصر مفهوم الدلالة عند على دلالة الكلمة المفردة أو العلامة اللغوية حسب دي سوسير، وهذا التعريف هو أن الدلالة هي قدرة الوحدة اللغوية على التكامل مع وحدة من مستوى أعلى[1].

إن هذا التعريف يتلخص من ارتباط الدلالة بالكلمة المفردة ويوسعها لتشمل كل مكونات السلسلة الكلامية من فونيمات، ومورفيمات، وكلمات، وتراكيب، وجمل[2]فتتحول الدلالة إلى وظيفة هذه المكونات الشكلية للغة عند تكامل وحدة من مستوى أدنى مع وحدة من مستوى أعلى ضمن مستوياتها الشكلية المعروفة: الصوتي ، الصرفي ، التركيبي[3].

المطلب الثاني: مفهوم الصوت (ابتسام مرخوفي)

أولاً: الصوت في اللغة :

الصوت هو " الجرس ...و الجمع أصوات، وقد صاتَ يصُوت ويصاتُ صوتًا، وأصاتَ وصوَّتَ به: كلُهُ نادى، ويقال صَوَّت يُصَوِّتُ تَصْوَيتًا ، فهو مُصَوِّتَ، وذلك إذا صوت يا إنسان فدعاه، ويقال يَصُوتُ صوتًا، فهو صائت، معناه صائح، قال ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره"[4].

صوت: صوت: في العرف جَرْس الكلام والجمع أصوات وهو مذكر وأما قوله: سائر بني أسد ما هذه الصوت[5]

(1) – تزفيتان تودوروف، اللغة في الخطاب الأدبي، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1993، ص 47.

(2) – أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 : 1996 ،ص140+147 ..

(3) – بيرجيرو ، علم الدلالة ، تر: منذر عياشي ، دار طلاس ، دمشق ، ط1 : 1988 ، ص21 ..

(4) – ابن منظور ، مرجع سابق، ص38 .

(5) – الفيومي ، المصباح المنير ، مج 1 ، ط1 : 1424 هـ/ 2003م ، باب الصاد.

ثانيا: الصوت في الاصطلاح:

يعرف الجاحظ الصوت بقوله: "الصوت الإنساني هو جوهر الكلام ومادته: وهو آلة اللفظ. والجوهر الذي يقوم به التقطيع. وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظًا ولا كلامًا موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما وإلا بالتقطيع والتأليف"[1].

والصوت عند عبد الجبار عبد الله بقوله: "الصوت ظاهرة تنتقل على صورة حركة ذبذبية في الوسط المادي"[2].

وقال تمام حسان في تحديد مصطلح الصوت: "الصوت عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية تأتي من تحريك الهواء . فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز إستقباله وهو الأذن"[3]، وفي هذا التعريف يرى تمام حسان أن الصوت هو الأثر الحسي الناتج عن إحتكاك الهواء بأعضاء جهاز النطق

والصوت أيضا هو " الأثر السمعي الذي تُحدثه موجات ناشئة عن إهتزاز جسم ما[4] طبيعيا كان أو صناعيا عن قصد أو غير قصد" .

وهذا التعريف ينطبق على كل الأصوات الطبيعية والصناعية في الوجود ، وعليه كان لابد من البحث عن مصطلحات خاصة تميز الأصوات التي تدخل في عملية التواصل اللغوي الإنساني عن غيرها لما لهذه العملية من أهمية محورية في الوجود البشري ، إذ أن الصوت هو رفيق الإنسان منذ ميلاده، ودليل وجوده ، وبه وَرَّث الفقهاء المولود إذا استهل صارخا[5]. وهو اللقاء الأول بين العالم والذهن ، وهو إرادة وجود وممثل للجسد الذي ينطقه[6]، و يستعمل الناس في تواصلهم أصواتا لغوية وأخرى غير لغوية كالصفير والأنين وغيرها

(1) – الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح :عبد السلام هارون (د ت) ، دار الجيل ودار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج1 ،ص285.
(2) – عبد الجبار عبد الله ، علم الأصوات ، ط1 : 1955م ، مطبعة العاني ، بغداد ، العراق ، ص 334 ..
(3) – تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ط2 :1979م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ص66.
(4) – يوسف خياط ، معجم المصطلحات العلمية و الفنية ، دار لسان العرب ، بيروت ، ص391 ..
(5) – مختار نويوات و محمد خان ، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى ،ط1 :2005 ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر، ص9.
(6) – بول زوميتور ، مدخل إلى الشعر الشفاهي ، تر: وليد خشاب ،ط1: 1999 ، دار شرقيات القاهرة ، ص 9 . 11 ..

المطلب الثالث: علاقة الصوت بالدلالة (حليمة غشي)

إن التطرق إلى علاقة الصوت ممثلا هنا في الفونيم بالدلالة يرتبط بطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول على اعتبار الصوت دالا؛ لأنه يمثل مكونّا شكليًا في اللغة[1] و على هذا الأساس سيتم تناول هذه العلاقة بين الصوت والدلالة ضمن الجدل حول علاقة الدال والمدلول في الدراسات القديمة والحديثة .

أولاً: الصوت والدلالة في الدراسات القديمة:

أخذت العلاقة بين الدال والمدلول حيّزا كبيرًا في الدراسات الإنسانية منذ زمن بعيد، فمن الفلاسفة اليونانيين واللغويين، الهنود إلى علماء اللغة العربية والمشتغلين بأصول الفقه الإسلامي والمتصوفة كانت هذه القضية تتراوح الآراء فيها بين وجهتين عامتين:

- القائلون بوجود علاقة طبيعية بين الدوال ومدلولاتها؛ أي أولئك الذين يرون أن الدال متعلق من خلال خصائصه كشكل بالمدلول.
- القائلون بعدم وجود علاقة طبيعية بينهما، وهم الذين يذهبون إلى أنّ الدوال وُضِعت بإزاء المدلولات دون رابط بينهما .

أ- الدلالة والصوت في الدراسات اليونانية:

كانت هذه المسالة إضافة إلى مسألة الشذوذ والقياس إحدى أبرز مسألتين في الفكر اللغوي اليوناني القديم[2]، وعلى أساسها انقسم الفلاسفة والمفكرون اليونان إلى قائل بوجود علاقة طبيعية بين الدوال ومدلولاتها كـ: أفلاطون والشذوذيين وعلى رأسهم قراطيس، والرواقيين[3]. أما الذين ذهبوا إلى عدم وجود علاقة بينهما فعلى رأسهم تلميذ "أفلاطون: أرسطو" الذي يقول :" اللغة نتاج العُرف ما دامت الأسماء لا تنشأ بشكل طبيعي"[4].

(1) – ينظر: بيير جيرو ، المرجع السابق، ص21 .

(2) – روبنز ، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، تر: أحمد عوض ،مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، نوفمبر 1997، الكويت، ص45 .

(3) – أحمد مومن ، اللسانيات : النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر : 2002 ، ص ص 15-16.

(4) – المرجع نفسه، ص 18.

وهناك بعض ممن اتخذ موقفا وسطا مثل: "أبيقور" الذي يجمع بين الاتجاهين معتقدا أن صيغ الكلمات نشأت بشكل طبيعي ، ثم تغيرت عن طريق العرف[1].

ب- الدلالة والصوت في الدراسات الهندية :

تُسجَل لدى الهنود ذات المواقف التي عرفها الفكر اليوناني في نظرته إلى علاقة الصوت بالدلالة حيث قال بعضهم بوجود هذه العلاقة وبشكل طبيعي ، بينما ذهب آخرون إلى إنكار العلاقة الطبيعية ، كما كان هناك من علماء الهند من وقف وسطا بين الرأيين[2].

ج- الدلالة والصوت في الدراسات العربية:

انقسم العرب أيضاً إلى فريقين ، فريق يؤيد العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول ، وفريق ينزع إلى العلاقة الاصطلاحية:

من أصحاب الفريق الأول ابن فارس الذي يقول صراحة في كتابه الصاحبي :" إن لغة العرب توقيف[3] . وكذلك ابن جني الذي أفاض في البحث عن تعليلات لعلاقة الدوال بمدلولاتها في كتابه الخصائص[4].

أما من الذين قالوا بالعلاقة الاصطلاحية من علماء العربية فنجد أَبا الحسن الأخفش وأبا علي الفارسي أستاذ ابن جني"[5].

ثانياً: الدلالة والصوت في الدراسات الحديثة:

انقسم المحدثون تماما كما انقسم القدامى بين قائل بوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول وقائل بالاصطلاح ، وسيتم تناول آراء المحدثين من خلال الأفكار الكبرى التي طرحوها في هذا المجال .

(1) – روبنز، المرجع السابق، ص 41 .
(2) – ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1988 ، ص 18 ، 19
(3) – ابن فارس ، الصاحبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص 13 .
(4) – ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط4 ،1990 ،ج2 ،ص147 . 154.
(5) – أحمد عبد الغفار ، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص 54 .

أ- مبدأ الاعتباطية عند دي سوسير:

يعد مبدأ اعتباطية العلاقة اللغوية واحد من أهم المفاهيم التي طرحها سوسير في محاضراته ، وهو مبدأ ظفر باهتمام بالغ في الدراسات الحديثة [1] يرى دي سوسير أن العلاقة بين وجهي العلامة اللغوية: بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية (arbitraire) .

ب- مثلث أوجدن وريتشاردز :

صحيح أن مبدأ الاعتباطية قد لقي رواجًا كبيرا ، ولكن هناك من الدارسين من رأى غير ذلك ومن بينهم أوجدن وريتشارد وذلك في كتابهما :" معنى المعنى [2]:، وقد نُظِرَ إلى طرحهما كواحد من أهم البدائل التي قدمت لمبدأ الاعتباطية بين الدال والمدلول[3].

يذهب هذان الباحثان إلى أن الاعتباطية لا تقع بين الدال والمدلول بل بين الدال والمرجع، أي المشار إليه [4]، أو الشيء المسمى[5]و يمثلان لذلك بالمثلث التالي [6]

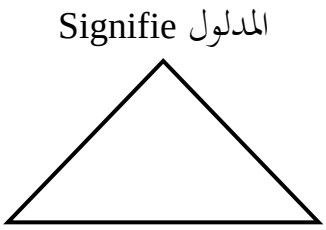

ووجه اعتراضهما على دي سوسير هو أن الاعتباطية لا تقع بين الدال والمدلول بل بين الدال والمرجع ولذلك عبرا عنها في مثلثهما بخط متقطع .

(1) – صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مؤسسة مختار ، القاهرة ، 1992 .ص 29-30.
(2) – ينظر ، أحمد مختار ، مرجع سابق ، ص 54.
(3) – ينظر ، بيير جيرو ، مرجع سابق، ص 39.
(4) – ينظر ، أحمد مختار ، المرجع السابق، ص 55.
(5) – ينظر ، بيير جيرو ، المرجع السابق، ص 40.
(6) – ينظر، أحمد بن محمد قدور ، مرجع سابق، ص 289.

المبحث الثاني: أثر الاستبدال الصوتي على الدلالة في القرآن

المطلب الأول: استبدال خصص الدلالة العامة (حليمة غشي)

أولاً: تعريف العموم: العام في اللغة والاصطلاح

أ- العام:

العام في اللغة: من عم يعم إذا اشتمل الجميع، تقول عمهم الأمر يعمهم عمومًا أي: شملهم يقال عمهم بالعطية[1] أي شملهم بها فردا ، فردا .

العام في الاصطلاح : الأصوليين : اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد، دفعة بلا حصر[2].

ب- التخصيص:

التخصيص في اللغة: من خص يخص ، تقول خصه بالشيء يخصه أفرده به دون غيره[3]

في اصطلاح الأصوليين: تخصيص العام قصره على بعض أفراده بدليل متصل او منفصل[4]

ثانياً: أنواع العام: العام ثلاثة أنواع

الأول: العام الباقي على عمومه: كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[5] فكلمة (دآبة) نكرة في سياق النفي تفيد العموم ولا مخصص للدلالة الآية .

الثاني: العام المراد به الخصوص: كقوله تعالى :﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [6] فمن المعلوم بضرورة العقل ان المراد بكلمة(الناس) لا كل الناس منذ فجر البشرية ، وانما المراد ناسا معينين.

(1) – بن فارس، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ،ج4،ص18.
(2) – الآمدي ، الأحكام في أصول الاحكام ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1400هـ ، ج2،ص 286 - 288 .
(3) – ابن المنظور ، لسان العرب ، ج7 ، ص24 .
(4) – ينظر ،الآمدي، مرجع سابق ، ج2 ، ص 407 - 410 .
(5) – سورة هود، الآية: 6.
(6) – سورة آل عمران ، الآية: 173 .

الثالث: العام المخصص كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[1]، فكلمة (الإنسان) معرف بأل للاستغراق، أي: كل إنسان في خسر ، وجاء الاستثناء فخصص من الوقوع في الخسران الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر[2].

ثالثاً: الاستبدالات الصوتية

أ- استبدال صائت كبير:

المثال الأول:

قول الله تبارك وتعالى ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[3]، تنوعت القراءات في قوله (مساجد الله) فقرا ابو عمرو ويعقوب وابن كثير: (مَسْجِد الله) على الإفراد ، ووافقهم ابن محيصن واليزيدي .وقرأ باقي العشرة (مَسَاجِد الله) على الجمع ، ووافقهم الحسن والأعمش[4].

معنى القراءات :القراءة بالتوحيد:" مْسجِد الله" المراد المسجد الحرام بمكة بدليل قوله بعدها: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾[5] .قال عمرو: وتصديقها قوله: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[6] يحتمل أن المراد بالأفراد الجنس فيدخل المسجد الحرام في مقدمته[7].القراءة بالجمع :" مَساجِدَ الله " فيها أوجه :

(1) – سورة العصر ، الآية 1 ـ 2.

(2) – محمد أديب الصالح ، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، ط3 ، 1404 هـ، ج2، ص ص 102- 105 .

(3) – سورة التوبة ، الآية 17 .

(4) – ابن مهران أبو بكر ، المبسوط في القراءات العشر ، تح ، حمزة حاكمي ، بيروت ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط2 1408 هـ ،ص193

(5) – سورة التوبة ، الآية 28 .

(6) – سورة التوبة ، الآية 29 ، النحاس أبو جعفر، معاني القرآن الكريم ، تح ، محمد علي الصابوني ، مطبوعات مركز إحياء الثراث بجامعة أم القرى ، ط1 ،1410 هـ ، ج3 ، ص191 .

(7) – الأندلسي أبو حيان، البحر المحيط ، دار الفكر ، ط2 ، 1403هـ ، ج5 ، ص18 .

الأول: أن المراد جميع المساجد ، فيدخل المسجد الحرام دخولا أوليا وأولويا عن طريق الكناية كما لو قلت (فلان لا يقرأ كُتب الله) فإنك أكدت نفي قراءته للقرآن من تصريحك بذلك .

الثاني: أن المراد المسجد الحرام ، وأطلق عليه الجمع وإما اعتبار أن كل مكان منه مسجد ، وإما لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها[1].

أثر الاستبدال: أفادت الآية بقراءة من قرأ :" مساجد" بالجمع نفي أن يعمر المشركون، أي مسجد من المساجد وأفادت القراءة بالإفراد تعيين المسجد الحرام بالذكر تأكيدا لشانه في ذلك، فالقراءتان من باب ذكر بعض أفراد العموم، وهي لا تفيد التخصيص، وإنما تفيد التأكيد والاهتمام بهذا الفرد . قال ابن الجزري (ت 833 هـ): " واتفقوا على الجمع بالحرف الثاني:"وإِنَّما يَعْمرُ مَسَاجِدَ الله " التوبة 18 ؛ لأنه يريد جميع المساجد[2].

المثال الثاني:

في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزّتْ وَرَبَتْ إِنّ الّذِيَ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىَ إِنّهُ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4]

تنوعت القراءات في قوله :" رَبَتْ" فقرا أبو جعفر :"رأبت " بهمزة مفتوحة بعد الباء في الموضعين، وقرأ سائر العشرة :"ربَت" بحذف الهمزة فيها ، ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيصن والأعمش[5].

(1) – النحاس ، مرجع سابق، ج 3 ، ص 191 .
(2) – ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ا ش ، علي محمد الضياع ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د ـ ت) .
(3) – سورة الحج، الآية: 5
(4) – سورة فصلت، الآية: 39
(5) – ينظر، ابن مهران ،المبسوط في القراءات العشر ، ص 256

معنى القراءتين: القراءة بـ " ربأت" بالهمزة أي: ارتفعت وأشرقت ، يقال فلان يربأ بنفسه عن كذا أي يرتفع بها عنه[1] . أما القراءة بـ "ربت" دون همزة أي زادت وانتفخت[2] قال الزجاح (ت311هـ):" من قرأ " ورَبت " فهو من ربا يربو اذا زاد على أي الجهات " [3].

أثر الإستبدال: قراءة الجمهور دلت على أن نزول المطر يجعل النبات يزداد من كل الجهات دون تنصيص على جهة دون جهة وجاءت قراءة أبي جعفر :" ربأت " لتدل على زيادة النبات من جهة العلو فهو يعلو ويشرق على ما حوله ، ففيها ذكر بعض أفراد العام في قراءة الجمهور: ولا يفيد التخصيص إنما يفيد التنصيص .

ب- استبدال صائت صغير :

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً﴾ [4]

تنوعت القراءات في قول :"كُنتُ نَسْياً " ، فقرأ حمزة وحفص في روايته عن عاصم بفتح النون:" نَسْياً " ، وقرأ باقي العشرة بكسرها :" نِسْياً "[5] ، وقرأ محمد بن كعب القرظي وبكر بن حبيب السهمي :" نسئا" بفتح النون مهموزة[6]

معنى القراءات: القراءة بفتح النون بكسرها لغتان بمعنى الشيء الحقير الذي لا قيمة له ، ولا يحتاج إليه [7]ومن شأنه أن ينسى فلا يتألم لفقده كالوتد والحبل للمسافر وخرقة الطمث[8].

(1) – الزجاج أبو اسحاق ، معاني القرآن و إعرابه ، تح ، عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط1 ، 1408 هـ ، ج3 ص413

(2) – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج6 ، ص152

(3) – ينظر ، الزجاج ، المرجع السابق، ص413 .

(4) – سورة مريم ، الآية :23 .

(5) – ابن مهران ، مرجع سابق، ص 243

(6) – ابن جني أبو الفتح ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها ، تح : علي النجدي ناصف ، دار سزكين ،1406 هـ ، ج2 ، ص40

(7) – مكي بن أبي طالب ، الكشف وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، تح : محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ط3 ، 1404 هـ ، ج2 ، ص 86.

(8) – ينظر ، أبو حيان، المرجع السابق، ج 6 ، ص 183

القراءة بفتح النون مهموزة من نسأت اللبن أنسؤه نسئا ، وذلك أن تأخذ حليبا فتصب عليه الماء ، واسمه :" النسء" و"النسيء" والمعنى: يا ليتني مت قبل هذا وكنت كهذا اللبن المخلوط بالماء في قلته وحقارة حاله[1] .

أثر الاستبدال: تمنت مريم رضي الله عنها لو أنها ماتت قبل هذا ، وكانت كالشيء المحتقر ينساه أهله، وفي القراءات بالهمزة بينت فرداً من الافراد التي تمنت أن تكون مثلها في قلته وحقارته وهوانه على أهله .

المثال الثاني :

قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[2] تنوعت القراءات في قوله :" سَرِاجًا " ، فقرأ حمزة والكسائي وخلف، بضم السين والراء بلا ألف "سُرُجاً" . وقرأ باقي العشرة بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها " سَرِاجاً " ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيصن ، وقرأ الأعمش والنخعي وابن وثاب بضم السين وسكون الراء . [3]

معنى القراءات: على القراءة بضم السين والراء بلا الف :" سرجا" المعنى: الشمس والكواكب العظام معها ، وكذا القراءة بضم السين وسكون الراء . أما القراءة بكسر السين وفتح الراء وألف "سراجا " أي الشمس [4].

أثر الاستبدال : على القراءات بضم السين والراء بلا ألف يكون في الآية ذكر لبعض أفراد العام حيث يكون المعنى تبارك الذي جعل في السماء كواكب ، لأن كل كوكب سراج ، وهي تطلع مع القمر وهو منها ، فيكون افراده بالذكر لبيان فضله وتشريفه . وعلى القراءة بكسر السين وفتح الراء يكون في الآية ذكر الشمس القمر لبيان شرفها[5].

(1) – ينظر ، ابن جني ، مرجع سابق، ج2 ، ص 40
(2) – سورة الفرقان ، الآية : 61 .
(3) – ينظر ، ابن مهران ، مرجع سابق، ص 272
(4) – ينظر ، الزجاج أبو اسحاق ، مرجع سابق، ج 4 ، ص74
(5) – ينظر ، النحاس أبو جعفر ، مرجع سابق، ج 5 ، ص 43 .44

ج- استبدال صامت:

المثال الأول :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1]، هكذا قرأ عامة القراء العشرة . وقرأ ابي كعب ومعاوية وسعيد بن المسيب وابن جبير وقتادة وأبو العالية وابن يعمر وابن أبي عبلة ويعقوب :" بين أخوتكم" بتاء مع كسر الهمزة على الجمع . وقرأ علي بن أبي طالب وأبو رزين وأبو عد الرحمان السلمي والحسن والشعبي وابن سيرين :"بين أخواتكم " بالنون وألف قبلها [2] وهي قراءة زيد وابن مسعود وعاصم الجحدري [3].

معنى القراءات: القراءة بـ " أَخَويَكم " على التثنية تحتمل أن يكون المراد منها للتثنية ، وتحتمل أن يكون لفظها لفظ التثنية ومعناها الجمع . أما القراءة بـ " أخوتكم " و" أخوانكم " على الجمع كما يظهر

أثر الاستبدال: قال أبو الفتح ابن جني (ت392 هـ): هذه القراءة تعني :" اخوانكم" قلت ، ومثلها: "اخوتكم " تدل على أن القراءة العامة التي هي :" بين أخويكم" لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة ، أي: كل اثنين فصاعداً من المسلمين اقتتلا فاصلحوا بينهما ، ألا ترى أن هذا حكم عام في الجماعة يختص به منهم اثنان مقصود"[4].

النص على الإصلاح بين اثنين في القراءة المتواترة لأن ذلك هو الأغلب ولأن منشأ الاقتتال بين الجماعات يكون غالبا بين اثنين: زعيما كل طائفة ثم يتعصب والله اعلم .

المثال الثاني:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[5]، قرأ عامة القراء العشرة وقرأ حمزة

(1) – سورة الحجرات ، الآية : 10

(2) – ابن الجوزي عبد الرحمان ، زاد المسير في علم التفسير ، تح : زهير الشويش ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط 3 ، 1404هـ ، ج 7 ، ص 393

(3) – ينظر ، ابن جني ، المحتسب ، ج 2 ، ص 378

(4) – ينظر ، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) – سورة آل عمران ، الآية : 39

والكسائي وخلف :" فناداه الملائكة "[1]. وقرأ ابن مسعود " فناداه جبريل "[2] .قال الطبري "حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج قال: حدثنا عبد الرحمان بن ابي حماد إن قراءة ابن مسعود :" فناداه جبريل وهو قائم يصلي في المحراب"[3].

أثر الاستبدال: بينت قراءة ابن مسعود أن الإطلاق في اللفظ العام " المَلَائِكَةُ " على القراءة المتواترة إنما من باب إطلاق العام وإرادة الخاص . قال أبو حيان(ت 75هـ) :" الظاهر أن مناديه جماعة من الملائكة لصيغة اللفظ ، وقد بعث الله تعالى ملائكة إلى قوم لوط وإلى إبراهيم وفي غير ما قصه، وذكر الجمهور أم المنادي هو جبريل وحده ويؤيده قراءة عبد الله في مصحفه :" فَنَادَاه جِبْرِيلُ وهُوَ قَائِمٌ"[4]. وقال الزمخشري (ت 538هـ): "إنما قيل الملائكة على قولهم :" فلان يركب الخيل "[5]

المثال الثالث:

قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾[6]. هكذا قرأ عامة القراء العشر. وقرأ ابن مسعود: " وكان عبد الله وجيها"[7] وهي قراءة الأعمش وأبي حيان[8].

معنى القراءتين: قراءة العشر فيها إثبات بأن موسى عليه الصلاة والسلام وجيهاً عند الله سبحانه وتعالى، ولم تتعرض لوجاهته عند الناس. وقراءة ابن مسعود فيها إثبات الوجاهة لموسى عليه السلام دون تعيين.

أثر الاستبدال: بينت الآية بقراءة ابن مسعود وجاهة موسى عليه الصلاة والسلام وخصصت قراءة الجمهور كون وجاهته صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى، ولا اختلاف بين القراءتين فقراءة الجمهور ذكرت بعض أفراد العموم في قراءة ابن مسعود، ووجه التخصيص أنه أشرف وأفضل والله أعلم.

(1) – ينظر ، ابن مهران ، مرجع سابق، ص143.
(2) – ينظر ، الاندلسي ، مرجع سابق، ج2 ، ص 446 .
(3) – الطبري، جامع البيان، عن تأويل القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط4، بالاوفست، 1400هـ 446 .
(4) – ينظر ، الأندلسي ، مرجع سابق، ج2، ص 446.
(5) – الزمخشري أبو قاسم، الكشاف، عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، بيروت(د ت)، ج1، ص 188.
(6) – سورة الأحزاب: الآية 69.
(7) – ابن جني ، المحتسب، ج2 ص 185.
(8) – الأندلسي، البحر المحيط، ج7 ص 243.

قال ابن جني: " قراءة الكافة أقوى معنى من هذه القراءة (يعني قراءة ابن مسعود)، وذلك أن هذه إنما يفهم منها أنه عبد الله ولا تفهم منها وجاهته عند من هي؟ عند الله أم عند الناس؟

وأما قراءة الجماعة فإنها تقيد كون وجاهته عند الله، وهذا أشرف من القول الأول: لإسناد وجاهته إلى العلي وحسبه هذا شرفاً"[1].

المطلب الثاني: استبدال قيد المطلق (إبتسام مرخوفي)

أولا: معنى المطلق:

في اللغة: الإطلاق أن يذكر الشيء باسمه لا يقرن به ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه ذلك .و التقييد أن يذكر بقرين من بعض ما ذكرناه فيكون ذلك القرين زائد في المعنى [2].

أما اصطلاحا: عند الأصوليين المطلق :" اللفظ الذي يدل على الماهية بدون قيد يقلل شيوعه[3] "فخرج هذا التعريف الفاظ الاعداد المتناولة لأكثر من واحد، كما تخرج المعارف كـ "زيد" و" أحمد" وهكذا .

ثانياً: معنى المقيد:

المقيد لغة: مَوْضعْ القَيْدِ من رجْلِ الفرس، ومَوْضعُ الخلخال من المرأة وما قُيدَ من بعير ونحوه، جمع: مقاييدُ: والموضع الذي يُقَيَّدُ فيه الجمل ويخلى وككيس: من ساهلك إذ قدْتهُ وكاكتاب، يُحْبْل يُقَادُ به[4].

المقيد في اصطلاح الأصوليين :" اللفظ الذي يدل على الماهية بقسم يقلل من شيوعه[5]

(1) – ينظر: ابن جني، مرجع سابق، ج2 ص 185.
(2) – ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج10 ، ص 225 ـ 231 .
(3) – محمد أديب صالح ، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، ط3 ، 1404 هـ ، ج 2 ، ص 187
(4) – الفيرز أبادي، القاموس المحيط، ص 338.
(5) – ينظر ، محمد أديب صالح ، مرجع سابق، ج 2 ، ص 189

أ- استبدال صائت كبير:

المثال الأول :

قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[1]، هكذا قرأ عامة القراء العشرة ، وقرأ علي بن أبي طالب بتشديد السين جمع " مساك"[2].

معنى الاستبدال: قراءة الجمهور :" مساكين" مفردها مسكين من المسكنة. قراءة علي بن أبي طالب: "مسَّاكين" من المسَّك جمع مسَّاك واختلف في معناها فقيل: المعنى: الملَّاحين واستظهر هذا الألوسي [3]، وقيل: المساك الذي يمسك رجل السفينة وكانوا يتناوبون ذلك .وقيل: المسّاكون دبغة المسوك وهي الجلود واحدها مسك[4].

أثر الاستبدال: في القراءة المتواترة وصف أصحاب السفينة بأنهم " مساكين" وهذا وصف يصدق على كثيرين ، وفي القراءة الشاذة وصف اصحاب السفينة بوصف يقيد الإطلاق في القراءة المتواترة فهم مسَّاكين مسَاكين[5]

المثال الثاني:

قال تبارك وتعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[6] . هكذا قرأ عامة القراء العشرة ، ويروى عن ابن مسعود أنه قرأ: ﴿وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَ﴾ [7]وهي قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف .

أثر الاستبدال: القراءة المتواترة لم تعين محل القطع من اليد إنما أمرت بقطع يد السارق على الاطلاق. القراءة الشاذة عينت محل القطع وأنه اليد اليمنى . وهذا الحكم الذي تضمنته الآية بالقراءتين حكم صحيح بالإجماع . قال ابن حزم: "واتفقوا أن من سرق فقطعت يده اليمنى أنه قد

(1) – سورة الكهف ، الآية : 79
(2) – ينظر ، الأندلسي ، مرجع سابق، ج 6 ، ص 143
(3) – الألوسي شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، 1398 ، ج 16 ، ص 9 .
(4) – ينظر: الانذلسي، مرجع سابق، ج6، ص 153.
(5) – ينظر ، الأندلسي ، مرجع سابق، ج6، ص 153.
(6) – سورة المائدة ، الآية : 38
(7) – الطبري ، جامع البيان، ج 10 ، ص 294 . 295

أقيم عليه الحد " [1]. وقال ابن قدامة (ت620هـ) :" لا خلاف بين أهل العلم في أن السارق أول ما يقطع منه يده اليمنى من مفصل الكف وهو الكوع ، وفي قراءة عبد الله بن مسعود :" فاقطعوا أيمانهما " وهذا إنْ كان قراءة وإلا فهو تفسير ، وقد روي عن أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما قال :" إذا سرق السارق فاقطعوا يمينه من الكوع "، ولا مخالف له من الصحابة " [2]. الظاهر أن هذه القراءة المروية عن ابن مسعود من قبيل التفسير: إذ جاءت في رواية بلفظ :" والسارقون والسارقات " وفي رواية بلفظ :" والسارق والسارقة " ولها حكم المرفوع والله اعلم[3].

ب- استبدال الصامت:

المثال الأول:

قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[4]، هكذا قرأ عامة القراء العشرة وقرأ ابن مسعود :" إني أراني أعصر عنبا". [5]

معنى القراءتين: قال أبو الفتح ابن جني (ت392 هـ) :" هذه القراءة (يعني "أعصر عنبا" هي مراد قراءة الجماعة :" إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا " وذلك أن المعصور حينئذ هو العنب ، فسماه خمرا لما يصير إليه من بعد حكاية لحاله المستأنفة 19هـ[6].

أثر الاستبدال: بينت قراءة ابن مسعود المراد بالخمر في قراءة عامة العشرة أنه العنب وذلك على سبيل تقييد الاطلاق في القراءة المتواترة ، اذا الخمر يصدق على خمر العنب وغيره ، فقيدت القراءة الشاذة الخمر بوصف العنب فهو خمر عنب .

(1) – ابن حزم ، مراتب الإجماع في العبادات و المعاملات و الإعتقادات ، دار الكتب العلمية ، ص 135

(2) – ابن قدامة ، المغني في الفقه ، ت محمد رشيد رضا ، نشر مكتبة الجمهورية العربية ، مصر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ج 2 ، ص 261

(3) – الغزالي أبو حامد ، الوجيز (في الفقه مذهب الإمام الشافعي) ، دار المعرفة 1399 هـ ، ج 2 ، ص 178

(4) – سورة يوسف ، الآية : 36

(5) – ينظر ، ابن جني ، المحتسب، ج 1 ، ص 343

(6) – ينظر ، ابن جني ، المرجع نفسه، ص 343 ـ 344

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[1]، هكذا قرأ عامة القراء العشرة ، وقرأ بن عباس :" وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا "[2] وهذه قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف وقرأ أبي كعب :"كل سفينة صالحة غصبا: [3]و هذه قراءة شاذة .

وقرأ أبي بن كعب وابن عباس:" أما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين، وهذه قراءة شاذة. عن قتادة قال: "كانت تقرأ في الحرف الأول: "كل سفينة صالحة غصباً" .قال: وكان لا يأخذ الأخيار السفن. عن أبي الزاهرية قال:" وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً"[4].

معنى القراءتين: معنى القراءة المتواترة: (وراءهم): فيه قولان.

الأول: أمامهم: قاله ابن عباس وأبو عبيدة وابن قتيبة.

الثاني: خلفهم[5]، واستجود هذا القول الزجاج[6].

كلمة " وراء" من ألفاظ الأفداد قال أبو حاتم السجستاني: " وراء تكون في معنى خلف وقدام"[7]. معنى القراءة الشادة: " أمامهم" أي بين أيدهم وقدامهم.

أثر القراءتين: القراءة المتواترة مطلقة، فالملك يأخذ كل سفينة سواء كانت صالحة أم غير صالحة. القراءة الشاذة، قيدت إطلاقها فأفادت أن الملك لا يأخذ إلا السفن الصالحة، دون غيرها والله أعلم.

(1) – سورة الكهف ، الآية : 79

(2) – السيوطي جلال الدين ، الذر المنثور في تفسير المأثور ، دار الفكر ، بيروت ، ط2، 1403 ، ج 5 ،ص411 ـ 412

(3) – ينظر: المرجع نفسه، ص 415 ـ 416

(4) – ينظر: المرجع نفسه، ص 411–428.

(5) – ينظر: الجوزي، زاد الميسر، ج5، ص 178.

(6) – ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج3 ص 305.

(7) – ينظر: الأنباري،، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العربية، بيروت، 1407هأ، ص 82–83.

المثال الثالث:

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾[1].

هكذا قرأ عامة القراء العشر: وقرأ الحسن بخلاف عنه: " قبضت قبصه " بالصاد المهملة فيهما وهي قراءة عبد الله وأبي كعب وابن الزبير وحميد وقتادة وابن سيرين وأبي رجاد. وقرأ الحسن وقتادة ونصر بن عامر بالصاد فيهما وضم القاف في الثانية[2].

معنى القراءات: قراءة العشرة: " قبضة" بالضاد المعجمة أي البيد كلها أي أخذت بكفي مع الأصابع. والقراءات بالصاد: " قبصة" أي ؛ أذت بأطراف الأصابع[3]. والمأثور عن الصحابة والتابعين: أن السامري قبض قبضة من اثر الرسول جبريل عليه الصلاة والسلام، وكان ألقى في نفسه أن أقبض من أثره قبضة فما القيتة على شيء إلا صار له روح ولحم ودم[4].

أثر الاستبدال: بينت القراءة بالصاد أن مقدار ما أخذه بقبضته إنما هو قبصة بالصاد أي: قدر ما يؤخذ بأطراف الأصابع فهي قيدت أطلاق القراءة المتواترة.

المطلب الثالث: استبدال متعلق بالاجمال (إبتسام مرخوفي)

* يتضمن هذا المطلب الآيات التي جاءت مجملة على قراءة وجاءت قراءة أخرى بينت هذا الاجمال.

أولا: تعريف الاجمال

في اللغة: من أجمل الشيء جمعه عن تفرقه ، وأجمل له الحساب كذلك فأصلها من تجمع الشيء وعظمه[5]ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[6] .

(1) – سورة طه، الآية 95-96.
(2) – ينظر: ابن جني، المحتسب، ج6 ص 55.
(3) – ينظر ابن جني، مرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(4) – السيوطي، الدر المنثور، ج5، ص 254-255.
(5) – ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج 11 ، ص 128
(6) – سورة الفرقان ، الآية : 22

و**المجمل في اصطلاح الاصوليين**: " اللفظ الذي خفي من ذاته خفاء جعل المراد منه لا يدرك الا ببيان من المجمل ، سواء اكان ذلك الخفاء لانتقال اللفظ من معناه الظاهر في اللغة إلى معنى مخصوص أراده الشارع ، أم كان لتزاحم المعاني المتساوية ، أم كان لغرابة اللفظ نفسه" [1] .

ثانياً: الاستبدالات الصوتية

أ- استبدال صائت كبير :

المثال الاول:

قوله جل وعلى: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2]

تنوعت قراءات القراء في قوله: " وَأصَى بِهَا": فقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بهمزة مفتوحة بين الواوين وإسكان الثانية وتخفيف الصاد: " وأوْصَى". وقرأ باقي العشرة غير همزة معدى بالتضعيف: "ووَصَّى "[3] .

معنى القراءتين: معنى القراءتين واحد ، غير أن التشديد فيه معنى تكرار الفعل فكأنه أبلغ في المعنى [4]. قال الراغب (ت502 هـ) :" الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، من قولهم: "أرض واصية متصلة النبات ويقال: أوصاه ووصاه[5].

أثر الاستبدال: أفادت القراءة بالتخفيف حصول فعل التوصية من ابراهيم عليه السلام لبنيه ويعقوب، وهل حصلت الوصية مرة أو مرات ؟ ليس في القراءة ما يدل على شيء من ذلك، وجاءت القراءة بالتشديد فأفادت حصول فعل التوصية من ابراهيم عليه السلام لبنيه ويعقوب مرة بعد مرة والله أعلم .

(1) – ينظر: محمد أديب صالح ، مرجع سابق، ج1 ، ص 277
(2) – سورة البقرة ، الآية : 132
(3) – ابن مهران، المبسوط، ص 120.
(4) – مكي ابن أبي طالب ، الكشف ، ج1 ، ص 265
(5) – الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تح : محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ص 525

المثال الثاني:

قوله تبارك وتعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1] هكذا قرأ عامة القراء العشرة، وقرأ سعيد بن جبير ومحمد بن السميفع: "أو كاسوتهم"[2].

معنى القراءتين: قراءة الجمهور "كَاسْوَتُهُم" قال أبو الفتح بن جني (ت392هـ) " أو كَاسوتهُم" من الأسوة ، قال كأنه ـ والله أعلم ـ قال ، أو كما يكفي مثلهم ، فهو على حذف المضاف ، أو ككفاية إسوتهم ، وإنْ شئت جعلت الأسوة هي الكفاية ولم تحتاج الى حذف المضاف[3]. قال سعيد بن جبير :" إطعام عشرة مساكين ... أو كسوتهم" قال " أو كاسوتهم في الطعام"[4].

أثر الاستبدال: بينت القراءة المتواترة أن كفارة اليمين على التخيير بين الاطعام والكسوة وتحرير رقبة وبينت أن الاطعام يكون من أواسط ما يطعم المسلم أهله، لكن قد يكون أوسط ما يطعم المسلم أهله دون كفاية المساكين، أو فوق كفايتهم فما العمل ؟ وبينت القراءة الشاذة أنه يجزئفي الاطعام مثل ما يكفي حاجة المسكين سواء كان من اوسط ما يطعم المسلم أهله أم لم يكن كذلك ما دام مما يناسب المسكين ، والله أعلم .

ب- استبدال صائت صغير:

المثال الاول:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[5].تنوعت قراءات القراء في قوله " فأمتَّعُهُ " ، فقرأ بن عامر وحده " فأَمتعه" خفيفة ، قرأ

(1) – سورة المائدة ، الآية : 89

(2) – ينظر ، ابن جني ، المحتسب ، ج1 ، ص 218

(3) – ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة .

(4) – السيوطي جلال الدين ، مرجع سابق، ج3 ، ص 154

(5) – سورة البقرة ، الآية : 126

مثله المطوعين عن الأعمش .و قرأ سائر العشرة " فأمتَّعه" بالفتح والتشديد ، قرأ مثلهم الحسن وابن محيصن واليزيدي[1].

معنى القراءتين: القراءتان بمعنى واحد غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل[2]. قال الراغب (ت502 هـ) :"المتوع :الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات إذا إرتفع في أول النبات والمتاع إنتفاع ممتد الوقت ، يقال متعه الله بكذا وأمتعه ، وتمتع به " .قال :" وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد وذلك لما فيه من معنى التوسع " [3].

أثر الاستبدال: أفادت القراءة بالتخفيف مجرد الاخبار عن امتاع الله للكفار في الدنيا لكن هل يتكرر ذلك أم هو مرة واحدة ؟ ليس في قراءة التخفيف ما يبين ذلك .و بينت القراءة بالتضعيف ذلك فأفادت إن الله يمتع من كفر في الحياة الدنيا قليلا ، متعة بعد متعة ، ثم يضطره إلى عذاب النار وبئس المصير .

ج- استبدال الصامت :

المثال الأول:

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[4]، هكذا قرأ القراء العشرة ، وقرأت عائشة وابن عباس وأبو العالية والحسن :"بدم كذب" بالدال غير المعجمة[5].

معنى القراءتين: القراءة بـ"دم كذب " بالذال المعجمة أي: بدم ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ، وبعضهم يؤول كذب بـ" مكذوب" فيه ، فإنَّ المصدر قد يؤول بمثل ذلك[6].

(1) – ينظر ، بن مهران ، مرجع سابق، ص 122
(2) – ينظر ، مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق، ج 1 ، ص 265
(3) – ينظر ، الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 461
(4) – سورة يوسف ، الآية : 18
(5) – ينظر ، بن جني ، مرجع سابق، ج1 ، ص 335
(6) – ينظر ، الاندلسي ، مرجع سابق، ج5 ، ص 289

القراءة بـ"دم كدب " بالدال غير المعجمة ، وفسر بالكذر ، وقيل: الطري ، وقيل: اليابس [1].
قال ابن جني (ت 392هـ) :" أصل هذا من الكذب وهو الفوف ، يعني: البياض الذي يخرج على إظفار الأحداث ، فكأنه دم قد أثر في قميصه فلحقته إعراض كالنقش عليه "[2] .

أثر الإستبدال: إن إخوة يوسف عليه السلام جاءوا أباهم بدم مكذوب فيه ،كأنه منقوش على القميص كما يؤثر البياض الذي يخرج على إظفار الأحداث .

المثال الثاني:

قوله تبارك وتعالى :﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾[3]. هكذا قرأ عامة القراء العشرة . وقرأ ابن مسعود :" إنا جعلنا في أيمانهم أغلالا فهي إلى الأذقان "[4] .

أثر الاستبدال: قوله تعالى :" إلى الأذقان يعني: ايمانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم ، فكنى عن الأيمان ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام، وأن الأغلال إذا كانت في الأعناق لم تكن إلا وايدي المغلولين مجموعة بها إليها ، واستغنى بذكر كون الأغلال في الأعناق عن ذكر الأيمان[5] وجاءت قراءة ابن مسعود مفسرة ومبينة ومؤكدة لهذا المعنى والله اعلم.

المثال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6]. هكذا قرأ عامة القراء العشر . وقرأ ابن عباس وابي بن كعب: للذين يقسمون" وهي قراءة شاذة[7]. عن ابن عباس أنه: "كان يقرؤها: " للذين يقسمون من نسائهم"، ويقول: الإيلاء القسم والقسم الإيلاء. عن حماد قال: " قرأت في مصحف أبي: " للذين يقسمون"[8]

(1) – ينظر الأندلسي، مرجع نفسه، صفحة نفسها.
(2) – ينظر ، بن جني ، مرجع سابق، ج 1 ، ص 335
(3) – سورة يس ، الآية : 8
(4) – ينظر ، السيوطي جلال الدين ، مرجع سابق، ج7 ، ص 44
(5) – الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو فضل إبراهيم ، ط3 ، 1400 هـ ، دار الفكر ، ج4 ، ص 28.
(6) – سورة البقرة الآية 226.
(7) – ينظر للأندلسي ، البحر المحيط، ج2، ص 180.
(8)– السيوطي، مرجع سابق، ج1، ص 646.

معنى القراءتين: الإيلاء هو القسم، القسم هو الإيلاء، محل إجماع بين أهل العلم، قال ابن المنذر: " أجمعو على أن كل يمين منعت جماعاً أنه إلاء...." [1]. قال ابن حزم: " اتفقوا على أن من حلف في غير حال غضب باسم من أسماء الله عز وجل على أن لا يطأ زوجته الحرة المسلمة العاقلة البالغة الصحيحة الجسم والعقل والنكاح وهي غير حبلى ولا مرضعة وكان قد دخل وهو مسلم بالغ عاقل غير سكران ولا مكره ولا مجبوب ولا عنين وهي ممكنة له من نفسها ووطؤها ممكن فحلف ألا يطأها أبدا فانه مول اذا طلبته بذلك[2].

أثر الاستبدال: بينت القراءة الشاذة المراد من كلمة " يؤلون" في القراءة المتواترة وأن معناها يقسمون.

(1) – ابن المنذر: الاجماع، تح: أبو حماد، دار طيبة، الرياض، ط1، 1403، ص 105.
(2) – ابن حزم، مراتب الإجماع، ص 70-71.

خاتمة

بعد هذه المعاينة اللغوية القرآنية لظاهرة بيانية في القران الكريم عامة، من خلال القراءات المتعلقة بالعموم والإطلاق والإجمال خلصنا إلى نتائج هامة:

- الصوت ظاهرة تنتقل على صورة حركة ذبذبية في الوسط المادي؛
- الدلالة هي مطابقة الشيء للشيء؛
- علاقة الصوت والدلالة ضمن الجدل حول علاقة الدال بالمدلول في الدراسات القديمة والحديثة؛
- وجود آيات من القرآن الكريم جاءت مجملة على قراءة وجاءت قراءة أخرى بينت هذا الإجمال؛
- هناك آيات التي أنتج تنوع القراءات فيها من معاني ما هو سبيل الإطلاق والتقييد؛
- تعدد القراءات آية بالغة وبرهان قاطع على صدق النبي * صلى الله عليه وسلم * وسند لقواعد مختلفة نحوية وصرفية؛
- اختلاف القراءات فيها برهان عظيم على سمو بلاغة القرآن وسهولة الحفظ وتيسير النقل
- إن القراءات لا تنحصر في البيع أو العشر، إنما هذا هو المشهور في العصور المتأخرة أما في الأعمار الأول، فهذا العدد قل من كثر ونزر من بحر.
- تنحصر الآيات الكريمة الذي أنتج تنوع القراءات فيها أثرا في معناها وتفسيرها من قبل الجهات التالية:
  أ- القراءات التي خصصت عموم الآية.
  ب- القراءات التي قيدت مطلق الآية.
  ت- القراءات التي بينت إجمال الآية.
- الاهتمام بأثر القراءات في التفسير كان منذ عهد الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم أجمعين.
- بيان أنواع الاختلاف الواقع بين المفردات وفوائد تعدد القراءات.

- إن السبب في اختلاف القراءات يرجع إلى عدم نقط القرآن وشكله عند كتابة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأيضاً حرصه على أن يرسل، كل مع كل مصحف أرسله إلى الأمصار، صحابياً يعلم الناس القرآن بما وافقه مصحفه.
- وتتمة لهذا العمل يمكننا القول بأن موضوع هذا البحث فضاء واسع يحتاج لمزيد من العناية والبحث والتتبع للغوص عي أغواره والكشف عن أسراره وأخيرا نحمد الله تعالى على أن وفقنا على إتمام هذا البحث سائلين إياه أن ينفعنا به في الدنيا والآخرة.

القرآن الكريم

المصادر والمراجع

1. الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تح : محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت.
2. الألوسي شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، 1398 .
3. الآمدي ، الأحكام في أصول الاحكام ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1400هـ .
4. الأندلسي ابو حيان، البحر المحيط ، دار الفكر ، ط2 ، 1403هـ.
5. البخاري ، صحيح البخاري : تح ، طه عبد الرؤوف سعد، دار النشر للكتاب ، الجزائر (د ط)(1423هـ/ 2003م).
6. بول زوميتور ، مدخل إلى الشعر الشفاهي ، تر: وليد خشاب ،ط1: 1999 ، دار شرقيات القاهرة .
7. بيرجيرو ، علم الدلالة ، تر: منذر عياشي ، دار طلاس ، دمشق ، ط1 : 1988 .
8. تزفيتان تودوروف، اللغة في الخطاب الأدبي، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1993.
9. تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ط2 :1979م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة .
10. الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح :عبد السلام هارون (د ت) ، دار الجيل ودار الفكر ، بيروت ، لبنان.
11. الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مؤسسة الدار البيضاء ، ط1 : 2006 .
12. ابن جني أبو الفتح ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها ، تح : علي النجدي ناصف ، دار سزكين ،1406 هـ .
13. ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط4 ،1990.
14. ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ا ش ، علي محمد الضياع ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د ـ ت) .

15. ابن الجوزي عبد الرحمان ، زاد المسير في علم التفسير ، تح : زهير الشويش ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط 3 ، 1404هـ .
16. محمد عوض زايد الحرباوي ، الضياء اللامع في بيان رواية ورش عن نافع ، مكتبة التوبة ، الرباط ،ط1 (1420هـ/1999م) .
17. ابن حزم ، مراتب الإجماع في العبادات و المعاملات و الإعتقادات ، دار الكتب العلمية .
18. يوسف خياط ، معجم المصطلحات العلمية و الفنية ، دار لسان العرب ، بيروت .
19. روبنز ، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، تر: أحمد عوض ،مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، نوفمبر 1997، الكويت.
20. الزجاج ابو اسحاق ، معاني القرآن و إعرابه ، تح ، عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط1 ، 1408 هـ .
21. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد ابو فضل إبراهيم ، ط3 ، 1400 هـ ، دار الفكر .
22. الزمخشري ، أساس البلاغة ، مكتبة لبنان ، ناشرون، ط1 :1996م.
23. الزمخشري ابو قاسم ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، دار المعرفة ، بيروت ، (د ـ ت).
24. السيوطي جلال الدين ، الذر المنثور في تفسير ابن ماثور ، دار الفكر ، بيروت ، ط2، 1403.
25. صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافية الجامعية، بيروت، (د ط : د ت ن).
26. صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مؤسسة مختار ، القاهرة ، 1992.
27. عبد الجبار عبد الله ، علم الأصوات ، ط1 : 1955م ، مطبعة العاني ، بغداد ، العراق.
28. علي محمد توفيق النحاس، مقدمة في علوم القراءات ، دار الصحابة للثراث بطنطا، ط1(1465هـ /2004م).
29. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1988 .
30. الغزالي ابو حامد ، الوجيز (في الفقه مذهب الإمام الشافعي) ، دار المعرفة 1399 هـ.
31. أحمد عبد الغفار ، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه .
32. ابن فارس ، الصاحبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1997.

33. بن فارس، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية.

34. الفيروز أبادي ، قاموس المحيط، مح: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2007.

35. ابن قدامة ، المغني في الفقه ، ت محمد رشيد رضا ، نشر مكتبة الجمهورية العربية ، مصر ، مكتبة الكليات الأزهرية.

36. أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 : 1996 .

37. محمد أديب صالح ، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، ط3 ، 1404 هـ.

38. محمد سالم محيسن ، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة الكليات ط3 (1413هـ /1993م).

39. مختار نويوات و محمد خان ، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى ،ط1 :2005 ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر.

40. أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ،تح/محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، عين الباقي الحلبي ، القاهرة ، ط1 ،1374هـ ـ1900م.

41. الفيومي، المصباح المنير، ط1 : 1424 هـ/ 2003م .

42. مكي بن ابي طالب ، كشف وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، تح : محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1404 هـ

43. ابن المنذر: الاجماع، تح: أبو حماد، دار طيبة، الرياض، ط1، 1403هـ.

44. ابن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 : 2005 ،ج11 ، ص340 .

45. ابن مهران ابو بكر ، المبسوط في القراءات العشر ، تح ، حمزة حاكمي ، بيروت ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط2 ،1408 هـ.

46. أحمد مومن ، اللسانيات : النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر : 2002 .

47. النحاس ابو جعفر، معاني القرآن الكريم ، تح ، محمد علي الصابوني ، مطبوعات مركز إحياء التراث بجامعة ام القرى ، ط1 ،1410 هـ .

قائمة المحتويات

شكر وعرفان
مقدمة:..... أ

تمهيد

المرحلة الأولى : مرحلة نزول القراءات:..... 3
المرحلة الثانية : مرحلة إنتشار القراءات:..... 4
المرحلة الثالثة : مرحلة تدوين علم القراءات:..... 5
أهم ما ألف في علم القراءات:..... 5
اختلاف القراءات و أسبابه:..... 6

المبحث الأول

الدلالة الصوتية

المطلب الأول : مفهوم الدلالة:..... 8
أولاً: الدلالة في اللغة:..... 8
ثانياً: الدلالة في الاصطلاح:..... 8
ثالثاً: الدلالة في اللسانيات:..... 9
المطلب الثاني: مفهوم الصوت:..... 9
أولاً: الصوت في اللغة:..... 9
ثانيا: الصوت في الاصطلاح:..... 10
المطلب الثالث : علاقة الدلالة بالصوت:..... 11
أولاً: الصوت و الدلالة في الدراسات القديمة:..... 11
ثانياً: الدلالة والصوت في الدراسات الحديثة:..... 12

المبحث الثاني

أثر الاستبدال الصوتي على الدلالة في القرآن

المطلب الأول: استبدال خصص الدلالة العامة: 14
أولاً: تعريف العموم: 14
ثانياً: الأنواع العام : 14
ثالثاً: الاستبدالات الصوتية 15
المطلب الثاني : استبدال قيد المطلق: 21
أولا: معنى المطلق: 21
ثانياً: معنى المقيد: 21
المطلب الثالث : استبدال متعلق بالاجمال: 25
أولا: تعريف الاجمال: 15
ثانياً: الاستبدالات الصوتية: 26
خاتمة: 31
قائمة المصادر والمراجع: 33
فهرس المحتويات
فهرس الآيات
قائمة الاختصارات

فهرس الآيات

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
البقرة	132	﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ .....﴾	26
	126	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً .....﴾	27
	226	﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ .....﴾	29
آل عمران	39	﴿ فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ.....﴾	19
	173	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ .....﴾	14
المائدة	38	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا .....﴾	22
	89	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ .....﴾	27
التوبة	17	﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله.....﴾	15
	28	﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ.....﴾	15
	29	﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .....﴾	15
هود	6	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا.....﴾	14
يوسف	18	﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ	28
	36	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا .....﴾	36
الحجرات	10	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ .....﴾	19
	79	﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ.....﴾	24-22-
مريم	23	﴿ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ .....﴾	17
طه	96-95	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ .....﴾	25
الحج	5	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ.....﴾	16

الأحزاب	69	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى....﴾	18-20
الفرقان	61	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا .....﴾	18
	22	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً..﴾	25
يس	8	﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا .....﴾	29
فصلت	39	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً .....﴾	16
العصر		﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ، .....﴾	15

قائمة الاختصارات

الاختصار	العبارة المختصرة
تح	تحقيق
تع	تعليق
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
تر	ترجمة
اش	اشراف
مج	مجلد
م س	المصدر أو المرجع السابق
م ن	المصدر أو المرجع نفسه
م ص	الصفحة نفسها
ص	الصفحة
د ت ن	دون تاريخ نشر